بعد تأثره عن الحرارة البدنية لان الدواء مثلا اذا سخن البدن بالفعل بعد ان لم يكن كذلك
فهو يكون مسخنا له بالقوة وكل ما كان بالقوة انما يخرج الى الفعل اذا تغير عن الحالة التي كان عليها
عند كونه عليها بالقوة اذ لو لم يتغير عنها لم يكن حصوله بالفعل في الزمان الثاني اولى منه في
الزمان الاول وكل تغير لا بد له من مغير ولا مغير له ههنا الا الحرارة البدنية اما بكيفيته فقط بدون
المادة وبدون الصورة النوعية المخالفة لتلك الكيفية في التاثير والكيفية هيئة قارة في الجسم
لا تقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمراد بها ههنا
الكيفية المزاجية الحاصلة من العناصر الاربع وهي التي بها يستعد المركب للصورة النوعية
ية لان اختلاف الصور في المركبات لاختلاف الامزجة والفرق بين كيفية البسيط وكيفية
المركب ان الاولى تابعة لصورته ولهذا تبطل ببطلان الصورة دون العكس والثانية متبوعة
لصورة المركب ولهذا يبطل الصورة بتغير الكيفية وتبقى ببقائها وهذه الاجسام المركبة
العناصر بعضها يغلب عليها النارية وبعضها يغلب عليها المائية وبعضها غير ذلك من
العناصر ولا يظهر فيها كيفية الجزء الغالب لان الهواء المحيط بها يحيل كيفيتها الى طبيعته لغلبته عليها
كما يحيل ابداننا اليها فاذا وردت على البدن تصرفت فيها الحرارة الغريزية وسخنتها وازالت عنها
الكيفية الغريزية وردتها الى طبيعتها فتنفعل في البدن بصورتها النوعية الحاصلة لها من المزاج
بتوسط الكيفية المزاجية الغالبة عليها لغلبة عنصر من العناصر فهي تعاون الكيفية في ذلك التاثير
وهذا الفاعل لصورة النوعية بتوسط الكيفية المزاجية الغالبة بعد بقاء نوعه على ما كان عليه هو الدواء
وانما قيل ان الدواء يؤثر في البدن بصورته النوعية بتوسط الكيفية المزاجية الغالبة وبمعاونتها
لما في ذلك لا اثر لان تاثيره لو كان بمجرد الكيفية لزم ان يكون تبريد قدح من الماء اكثر من
تبريد شعيرة من الكافور لان الجسم كلما ازداد عظما ازداد كيفية مع ان الكافور يخالط الاجزاء
المبردة التي فيه اجزاء نارية واجزاء ترابية وليس الماء كذلك فهذا الدواء لا يخلو اما ان يكون تاثيره
في البدن بدون التكرر والتكثر او لا يكون الا مع احدهما فان كان الثاني فهو الدواء المعتدل

الاول

الاول فلا يخلو اما ان يتاثر عن البدن آخر الامر بعد ما اثر فيه او لا يتاثر فان تاثر فهو الدواء
المطلق وان لم يتاثر فهو الدواء السمي او يؤثر بمادته فقط بدون الكيفية والصورة النوعية
وهو الغذاء بان يترك الصورة الغذائية ويقبل الصورة الخلطية اولا ثم العضوية فان
الاجسام كلها مادة واحدة وانما الاختلاف في الصور بحسب الاستعداد والمادة في الحقيقة
قابلة لا فاعلة لكنها لما قبلت صورة العضو واخلفت بدلا عن المتحلل منه وزادت في اقطاره
على النسبة الطبيعية سمي ذلك فعلا وان كان في الحقيقة انفعالا والغذاء وان كان يسخن البدن
بعد ما استحال دما لكن هذا التسخين غير معتبر بل المعتبر ما كان صادرا عن كيفية الشيء ونوعه بان
لم يستحل الى نوع آخر او يؤثر بصورته النوعية الحاصلة له من المزاج فقط بدون توسط
الكيفية المزاجية وبدون المادة وهو ذو خاصة الموافقة لبدن الانسان كالفادزهر فانه يقوي
الطبيعة حتى يقاوم السموم القاتلة ويدفع غائلتها فلا يعمل في البدن شيئا وهو اسم فارسي معناه
مقاوم السم لكن بعض القوم يخص المفردات من المطبوعات التي تقاوم السموم باسم الفادزهر
والمركبات من المصنوعات باسم الترياق او ذو الخاصية المخالفة للبدن كالسم فانه يفسد البدن
بصورته النوعية لا بكيفيته على انه قد تعين كيفيته خاصته كالحرارة التي في البيش فانه تعين خاصته
بتحليل الروح وكالبرودة التي في الشوكران فانها تعين خاصته في انجماد الروح او يؤثر بمادته
وكيفيته وهو الغذاء الدوائي كالخس فانه يترك صورته ويأخذ الصورة العضوية ويبرد البدن
ايضا فباعتبار الاول غذاء وباعتبار الثاني دواء. وقال المصحح هذا مشكل فان الخس وغيره
اذا تم انعقاده وتشبهه بالعضو فقد صار من جوهر ذلك العضو وذلك انما يمكن بعد بطلان
صورته الاولى بالكلية اذ يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسا جزءا من عضو انسان ومحال ان يزول
الصورة بالكلية ويكون الكيفية التي توجبها تلك الصورة باقية لضرورة استحالة وجود المعلول
مع عدم علته وايضا تلك الكيفيات ما دامت باقية لم تكن المادة مستعدة للصورة الاولى
وغير مستعدة للصورة الحادثة وذلك يمنع حدوثها واجاب عنه الفاضل العلامة بان جميع

Copyright © King Saud University